بالقوة من حين خلق وبالفعل من حين امره بالسجود لابيك آدم عليه
السلام فابى فهو عدو لك ولابيك والمطيع للعاصي لشيء عاص لذلك
الشيء لان عدو الصديق عدو وقال [illegible] هذا القول يتوقف على
اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيها اثبات الشيطان
وثالثها ان الشيطان عاص ورابعها انه لما كان عاصيا لم تجز طاعته
وخامسها ان الاعتقاد الذي كان عليه آزر مستفاد من طاعة
الشيطان ومن شان الدلالة التي تورد على الخصم ان تكون
مركبة من مقدمات معلومة مسلمة الخصم ولعل ابراهيم كان منازعا
في هذه المقدمات وكيف والمحكي عنه انه ما كان يثبت الها سوى
نمرود فكيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده فكيف
يسلم ان الشيطان عاص للرحمن وبتقدير تسليم ذلك
يسلم الخصم بمجرد هذا الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان
بل لعله يقلب ذلك على خصمه واجيب بان الحجة المعول عليها
في ابطال مذهب آزر هو قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا وهذا الكلام جرى مجرى التخويف
والتحذير الذي يحمل على النظر في تلك الدلالة فيسقط السؤال
النوع الرابع قوله يا ابت اني اخاف اخشى لكم وعز في عليك
ان يمسك عذاب اي كائن من الرحمن الذي هو مولى كل من
تولى لعصيانك اياه فتكون اي فتتسبب عن ذلك ان تكون
للشيطان وليا اي ناصرا وقرينا في النار ولما دعا ابراهيم
عليه السلام اباه الى التوحيد وذكر الدلائل على فساد عبادة
الاوثان واردف تلك الدلائل بالوعظ البليغ واورد كل ذلك
مقرونا بالرفق واللطف قابله ابوه بجواب يضاد ذلك فقابل

حجة

حجته بالتقليد فانه لم يذكر في مقابلة حجته الا ان قال اراغب انت عن
الهتي باضافتها الى نفسه فقط استمالة الى جانب القوم في تعظيمها
والرغبة عن الشيء تركه عمدا فاصر على ادعاء الهيتها جهلا وتقليدا
وقابل قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يقل يا بني بل قال يا ابراهيم
وقابل وعظه بالسفاهة حيث هدده بالضرب والشتم بقوله
منبها لئن لم تنته عما انت عليه لارجمنك اي لاقتلنك او لارجمنك
بالحجارة حتى تموت او تبعد عني او بالكلام القبيح فاحذرني واهجرني
اي ابعد عني بالمفارقة من الدار والبلد وهي كهجرة النبي صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين اي تباعد عني مليا اي دهرا
طويلا لكي لا اراك وقيل اهجرني بالقول ولا تخاطبني دهرا طويلا
لاجل ما عهد منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم وتاسية فيما كان يلقى من الاذى ويقاسي من
قومه من العناد ومن عمه ابي لهب من الشدة التي باعظم اباية
وادتهم به سبتها فلما سمع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه اجاب
بامرين احدهما قال له مقابلا لما كان منه من طيش الجهل بما يحق
لمثله من رزانة العلم سلام عليك توديع ومتاركة اي سلمت
لا اصيبك بمكروه ما لم او مر فيك بشيء فانه لم يؤمر بقتاله على
كفره كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا يجوز على متاركة
المنصوح اذا ظهر منه اللجاج وعلى انه يحسن مقابلة الاساءة
بالاحسان ويجوز ان يكون دعا له بالسلامة استمالة الا ترى
انه وعده بالاستغفار فيكون سلام بر ولطف وهو جواب الحليم
للسفيه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)